

# أحراش عين الزرقاء

تنفيذ

دعم

 الرؤية الفلسطينية  
PALESTINIAN VISION

**HEKS** 

إعداد: أحمد حنيطي

## عين الزرقاء: الأحراش وعيون الماء

مقدسة لدى أهالي هذه البلاد. أما أشجار السنوبر والسرو، فهي أشجار مستحدثة في البيئة الفلسطينية، وزراعتها وحمايتها في تلك البقع المنتشرة في أرجاء فلسطين كان نتيجة الفعل البشري في الزراعة والحماية المخططة، وانتشارها في فلسطين تزايد منذ العشرينات من القرن الماضي. تعتبر أحراش محمية الزرقاء القريبة من قرية بيتللو غرب محافظة رام الله، والتي أنشئت في بداية الحكم الأردني على الضفة الغربية في الخمسينات والستينات خير مثال على الأحراش التي استحدثت بطريقة مخططة ومدروسة، وهناك أحراش أخرى أنشئت قبل ذلك، خلال فترة الانتداب البريطاني كما هو الحال في أحراش أم صفا، نتحدث هنا عن أحراش محمية الزرقاء (غابة الهاشمي) وعيون المياه فيها، سوف تقسم هذه الورقة إلى قسمين، الأول، يتحدث عن الأحراش والثاني يتحدث عن عيون مياه الزرقاء.

الإنسان الذي يتنقل في أرجاء فلسطين، ويلاحظ وجود بعض الجبال أو سفوحها مغطاه بأشجار السنوبر والسرو، يعتقد أن هذه الجبال والوديان كانت مغطاه بهذا النوع من الأشجار منذ القدم، وأن الفعل البشري، إضافة إلى بعض العوامل الطبيعية أدت إلى تدمير ذلك الغطاء النباتي، والأراضي المنتشرة هنا وهناك هي من سُلِّمت من الفعل البشري وصمدت حتى الوقت الحاضر. هذا الاعتقاد صحيح في جزئه وخاطيء في جزئه الآخر، لأن جبال فلسطين على مر التاريخ كانت مغطاه بأنواع مختلفة من الأشجار والنباتات، ولكن ليس بأشجار السرو والسنوبر، بل كانت مغطاه بأشجار السنديان والبلوط والقيقب والبطم والسويد وغير ذلك من أنواع الأشجار ابنة هذه البيئة والمناخ، ويدل على ذلك، انتشار تلك الأنواع من الأشجار في محيط المقامات والمزارات المقدسة، وصمودها في البقاء مئات السنين بفعل وجودها في أماكن



تقع عين الزرقاء غرب مدينة رام الله وتبعد عنها حوالي 19 كم، وتقع أراضي المحمية وكذلك بعض عيون المياه على الأراضي الشمالية لقرية بيتللو، بينما يقع الجزء الجنوبي والغربي لعيون المياه في أراضي قريتي دير عمار وجمّالا، وما يميز المنطقة وقوعها بين مجموعة من سلاسل الجبال، مما يجعلها ممراً للعديد من الأودية المائية في فصل الشتاء، ولمياه الينابيع في تلك المنطقة، كما تعتبر المنطقة جزء من حوض الناطوف غرب مدينة رام الله، والتي تبلغ مساحته حوالي 200 كم، وأهم مميزات هذا الحوض كثرة تواجد الينابيع فيه. (shalash 2006، كما ورد في إعلان 2013: 24)



## غابة الهاشمي

تعود أغلبية الغابات المزروعة في الضفة الغربية إلى فترة الحكم الأردني، حيث قامت الحكومة الأردنية بعد النكبة مباشرة بزراعة مساحات كبيرة من الأراضي لاستخدامها كغابات، «واستمرت عملية زراعة الأشجار الحرجية بوتيرة متزايدة حتى عام 1971، حيث وصلت مساحة الغابات المزروعة في الضفة الغربية 35351 دونماً، زرعت بأشجار الصنوبر الحلبي، والصنوبر المثمر، وصنوبر بروتيا، والصنوبر الكناري، والسرو العمودي والأفقي، والكينا، والأكاسيا؛ أما في قطاع غزة، فقد وصلت مساحة الغابات المزروعة 42000 دونم في منطقة الشريط الساحلي؛ حيث زرعت بأشجار الأكاسيا والكينا والأثل. بعد عام 1971 تجمد نشاط زراعة الأشجار الحرجية؛ بعد استيلاء سلطات الاحتلال الإسرائيلي على مساحات واسعة من الغابات والمراعي الطبيعية لأغراض بناء

المستوطنات والقواعد العسكرية، واعتماد مناطق عديدة محميات طبيعية، وإغلاقها لمشاتل هذه الأشجار (واحد في قطاع غزة، وأربعة في الضفة الغربية). ومن جهة أخرى أحجم المواطن الفلسطيني عن زراعة الأشجار الحرجية في أراضيه الخاصة؛ خوفاً من مصادرتها من قبل سلطات الاحتلال؛ بذريعة أن الأراضي الحرجية ملكا للدولة.<sup>1</sup> وحسب محمود رضوان، فقد قامت الحكومة الأردنية بزراعة نوعين من الأحرش، وهي الأحرش العامة والأحرش الخصوصية، وأقيمت الأحرش العامة في الأراضي الحكومية، بينما الأحرش الخاصة هي تلك الأحرش التي أقيمت على أراضي خاصة بهدف تجارة الأخشاب، وبعد زراعتها كانت الحكومة الأردنية تسترد تكاليف الزراعة من مالك الأرض بالتقسيط، وأمثلة على الغابات الخصوصية: النبي غيث، دير نظام.<sup>2</sup> تختلط في غابة الهاشمي نوعين من الأشجار، الأولى هي الأشجار الطبيعية

1. مركز المعلومات الوطني الفلسطيني - وفا. «واقع الغابات في فلسطين». (تاريخ الدخول للموقع: 2 كانون الثاني 2016). <http://www.wafainfo.ps/atemplate.aspx?id=8122>

2. مقابلة مع محمود رضوان (84 عاماً). أجريت المقابلة بتاريخ: 24 كانون الأول 2015.



الزرقاء لهذا الغرض، وقد شارك أبو عصام الذي يسكن في عين الزرقاء في زراعة الغابة، وعين طوّافاً لحراسة الغابة من قبل دائرة الأحرار الأردنية، وبقي مسؤولاً عن الحرش حتى تقاعده في فترة السلطة الفلسطينية<sup>4</sup>، واستلم ابنه حراسة الغابة في الفترة الحالية. وبلغت حجم المساحة التي تم حمايتها في فترة الحكم الأردني لأغراض الغابة 300 دونم، ولم تخسر الغابة من مساحتها المزروعة خلال تلك الفترة، وهذا يدلّ على الحماية التي تم توفيرها للغابة على مدار عشرات السنوات الماضية (أبو عياش وآخرون 2007: 172). في العام 2004، اقتطعت وزارة الزراعة الفلسطينية حوالي 50 دونماً من الغابة، وقامت بتسييجها منعاً لإنقراض بعض النباتات النادرة في المنطقة، وكذلك لاستخدامها لأهداف تعليمية، حيث أجريت على النباتات الموجودة فيها بعض الدراسات، وأنشئت العديد من المسارات البيئية لتسهيل استخدامها لأغراض تعليمية.

4. مقابلة مع محمود رضوان (84 عاماً). أجريت المقابلة بتاريخ: 24 كانون الأول 2015.

في جبال وتلال فلسطين، وكذلك في غابة الهاشمي، حيث تنمو أشجار الصنوبر الحلبي في «مناخ شرق حوض البحر المتوسط (أمطار فوق 300مم سنوياً) وتشكل نسبة 85% من مجموع أشجار الغابات المزروعة علاوة على وجودها منفردة في الحقول والشوارع والحدائق» (أبو عياش وآخرون 2007: 38)، حيث أظهرت النتائج الدراسية على ذلك النوع من الأشجار أنه يلائم كثيراً البيئة والتربة الفلسطينية. وحسب الروايات الشفوية، فقد عمل أهالي القرى المجاورة للمنطقة (دير نظام والنبه صالح ودير السودان وأم صفا وجيبيا وغير ذلك من القرى القريبة) بزراعة الأشجار في غابة الهاشمي وفي المناطق المحيطة بها، فقد كان يعمل أكثر من 20 شخصاً في عملية الزراعة، وكانوا يتقاضون أجره يومية 19 قرشاً<sup>3</sup>، ويبدو من الروايات الشفوية أن زراعة المنطقة بأشجار الصنوبر استمرت على فترات مختلفة من فترة الحكم الأردني في الضفة الغربية، حيث أنشئ مشتلاً في وادي

3. مقابلة مع نصر عمر طنطرة، ومقابلة مع عطا حسن طنطرة، أجريت المقابلتين بتاريخ 22 كانون الأول 2015.

التي تنمو تاريخياً في فلسطين، وتنتشر على كثير من التلال والجبال الفلسطينية، مثل أشجار البلوط والسديان والسريس، والنوع الثاني هي الأشجار التي زرعت بفعل التدخل البشري، وتم زراعتها بصورة مخططة ومبرمجة، كأشجار الصنوبر والسرو، ورغم أن أشجار الصنوبر زرعت بفعل التدخل البشري في فترة الحكم الأردني لفلسطين، إلا أنها تكاثرت وانتشرت في مساحات كبيرة وبصورة مكثفة نتيجة التكاثر الطبيعي، وتساقط وانتشار البذور من تلك الأشجار بفعل الرياح والطيور. كانت بدايات الأرض التي تقع عليها غابة الهاشمي مزروعة بصورة طبيعية بأشجار البلوط والبطم الفلسطيني والسريس والسويد والعبر والخروب، حيث كانت تنتشر تلك الأشجار بصورة كثيفة في تلك المنطقة، أضافت الحكومة الأردنية أشجار الصنوبر الحلبي والسرو في تلك المنطقة، وذلك في العام 1952، ويعتبر الصنوبر الحلبي أكثر أنواع أشجار الصنوبر انتشاراً

## عيون المياه

- وجود عين الزرقاء في منطقة بعيدة عن القرية وبجانب محميات طبيعية.
- توفر المشهد الطبيعي الخلاب الذي نتج بفعل عوامل الطبيعية على مدار آلاف السنين.
- وجود أكثر من أربعين عين مياه في وادي الزرقاء.

وتتفق دراسة علان وبدر على أن مياه الينابيع في محمية الزرقاء نظيفة وخالية من المياه العادمة والمبيدات الزراعية والنفايات الصلبة وصالحة للاستخدام الآدمي في الشرب (علان 2013: 82، بدر 2011: 95). يدلّ وجود بعض البيوت القديمة والكهوف، أن المنطقة كانت عامرة بالسكان، ويقول أبو عصام، أن هذه المنطقة كانت تستخدم كمناطق تعزيب لأكثر من أربعين أسرة، فقد كان المزارعون من قرية بيتللو يسكنون فيها في فصل الصيف ويغادرونها في فصل الشتاء، وذلك نتيجة لطبيعة المواسم الزراعية، ولكن هذا الأمر تغير في الثمانينيات، حيث سكن بعض المزارعين في تلك المنطقة بصورة دائمة، وكان ذلك نتيجة استخدامهم للبيوت البلاستيكية في الزراعة

تقع منطقة وادي الزرقاء في الحوض المائي الغربي، الذي يعتبر من الأحواض المائية الرئيسية في الضفة الغربية، إضافة إلى الحوض الشرقي والشمالي. وتختص منطقة محمية الزرقاء ونتيجة للعديد من العوامل الطبوغرافية والجيولوجية بوجود العديد من العيون المائية، وحسب دراسة بدر وصل عدد الينابيع في قرية بيتللو 100 نبع، وأهم تلك الينابيع هي: عين البلد، عين قوس، عين أيوب، عين سالم، عين الأشقر، عين الجرب، عين الطويسة، عين رمضان، عين الزرقاء. (بدر 2011: 34). ويعود الانتشار الكثيف للينابيع في منطقة وادي الزرقاء «إلى طبيعة جيولوجية المنطقة ذات الصخور الكلسية والدولوميتية التي تسمح بتسرب المياه من خلالها، كما أنها جزء من ينابيع حوض الناطوف الواقع غرب مدينة رام الله» (أبو علان 2013: 28). وتعتبر عين الزرقاء الأشهر بين الينابيع جميعها، وذلك يعود لعدة أسباب أهمها:





وادي الزرقاء - جنتا، مسار وادي الطواحين،  
مسار النبي عنبر وينايبعه، مسار محمية  
النبي غيث، مسار ينايبع مقام الأسيرة.  
وقد تم تصنيف المنطقة «محمية طبيعة  
ووطنية بعد دراسة أجراها برنامج الأمم  
المتحدة للبيئة والاتحاد الدولي للإنسان  
والطبيعة»<sup>6</sup>.

بالإضافة إلى المحمية الحرجية التي سيجتها  
مديرية الزراعة في رام الله، قامت كل من  
وزارة السياحة والآثار وسلطة جودة البيئة  
ومعهد المياه الفلسطينية للتدريب وبلدية  
الاتحاد (تضم البلدية قرى: بيتللو ودير  
عمار وجمّال)، بإصدار نشرة تحتوي على 6  
مسارات بيئية في المنطقة وهي: مسار

الزيتون لا تحتاج إلى اهتمام يومي كما  
هي زراعة الخضروات والحبوب وبعض أنواع  
الأشجار، مما يمكن الفلاح الفلسطيني من  
العمل في وظيفته في المؤسسات وكذلك  
متابعة أرضه المزروعة بالزيتون، كما يتم  
التداول شعبياً في فلسطين «أزرع زيتون  
وانساهم».  
إن اعتبار المنطقة محمية طبيعية من قبل  
وزارة الزراعة وسلطة البيئة الفلسطينية،  
ونتيجة للمشهد البصري الجميل في  
المنطقة ووجود الوادي الرئيسي وبعض  
الينابيع، بعضها دائم الجريان في فصل  
الصيف، جعل المنطقة مستقطباً للسياحة  
الداخلية، هذا الأمر جعل بعض أصحاب  
الأراضي في عين الزرقاء يقومون بإقامة  
المرافق السياحية في المنطقة، ففي  
«العام 2010 تم بناء متنزه داخل المحمية،  
ويوجد فيه برك للسياحة، وفي العام 2012  
تم البدء بإنشاء أحواض لتربية الأسماك  
وتزوّد هذه البرك من الينابيع المجاورة لها»  
(أبو علان 2013: 37).

في بداية الثمانينيات مما يضطر المزارع  
إلى البقاء طيلة فصول السنة للعمل  
الزراعي اليومي<sup>5</sup>.  
كانت الأراضي القريبة من النبع تزرع بأشجار  
التفاح (التفاح الشامى ذو الحجم الصغير)  
قبل العام 1948، كما كانت تزرع بمختلف  
أنواع الخضروات، وانتشرت زراعة الجوافة  
في المنطقة من خلال مزارع من قرية يازور،  
أما الآن، تنتشر في المنطقة أنواع أخرى من  
الأشجار، كالحمضيات والجوافة والأفوكادو  
وغيرها من الأشجار.  
قلّ اهتمام أصحاب الأراضي في الزراعة  
في المنطقة، وذلك نتيجة العزوف عن  
الزراعة، وزاد هذا الأمر مع ظهور مصادر  
أخرى للدخل وخاصة بعد قدوم السلطة  
الفلسطينية، وفي مقابل ذلك، زاد  
الاهتمام بزراعة الزيتون بعد العام 2006،  
فقد زرع معظم الأراضي بأشجار الزيتون،  
وذلك لتعمير هذه الأراضي وكذلك توفير  
مصدر للدخل في حال انقطعت الرواتب كما  
حصل عدة مرات في الفترة الأخيرة، شجرة

6. السلايمة، حمزة. «عين الزرقاء محمية يستهدفها الاحتلال». وكالة وطن للأنباء. (الثلاثاء 21 - 7 - 2015).

5. مقابلة مع محمود رضوان (84 عاماً). أجريت المقابلة بتاريخ: 24 كانون الأول 2015.

## التحديات

تواجه منطقة الزرقاء العديد من التحديات والمعوقات، وأهم تلك المعوقات هو محاولة المستوطنون المستمرة للسيطرة على المنطقة، حيث يحرصون على التواجد بصورة مستمرة للنتزه والاصطياف، ويقومون بالعديد من المضايقات للمزارعين الفلسطينيين، وفي سنة 2010 قام مستوطنو مستوطنة حلميش القريبة بأحراق البيوت البلاستيكية في عين الزرقاء والتي تبلغ مساحتها الدونمين، مما أدى إلى اتلاف محاصيل الخضروات وشبكة المياه والبلاستيك<sup>7</sup>. ونتيجة لتصنيف أراضي منطقة محمية عين الزرقاء بأراضي «ج» حسب اتفاقية أوسلو 2، يمنع الاحتلال الإسرائيلي الفلسطينيين من توصيل الخدمات والبنية التحتية إلى المنطقة، ولهذا فإن عدم وجود شبكة مياه وكهرباء وكذلك صيانة الطريق الموصلة إليها، أدت إلى هجرة بعض المزارعين من المنطقة والاقامة في قرية بيتللو، حيث لا يوجد في المنطقة سوى منزلين للسكن لأسرتين من عائلة رضوان. ولتشجيع السياحة الداخلية إلى المنطقة، لا بد من العمل على العديد من القضايا التي تحافظ على المشهد الطبيعي الخلاب في المحمية وأهمها ما يلي:

7. فلسطين اليوم. «مستوطنون يضرمون النار في بيوت بلاستيكية في قرية بيتللو». (أكتوبر 2010). <http://paltoday.ps/ar/index.php?act=post&id=93765&r=1>

- المنطقة قريبة من المستوطنات، يجب التدخل بحيث تكون هناك استراتيجيات لمنع المستوطنين من الذهاب إلى تلك المنطقة، لأن هذا يؤدي إلى إخافة الفلسطينيين ويصبح التواجد والسياحة المحلية الفلسطينية إلى تلك المنطقة ضعيفة جداً، وبالتالي التمهيد لمصادرتها من قبل الإسرائيليين.
- تشجيع التواجد الفلسطيني في المنطقة ووضع الاشارات وتنظيم السياحة الداخلية وبناء المرافق اللازمة التي تشجع الفلسطينيين على إحياء هذه المنطقة لحمايتها من اعتداءات المستوطنين والمصادرة.
- تشجيع المزارعين على الاستثمار الزراعي في المنطقة بما يحافظ على تواجدهم الدائم فيها، ودعمهم من وزارة الزراعة الفلسطينية.
- توعية المزارعين بالارشادات اللازمة لعدم حدوث تلوث لمياه الينابيع في المنطقة نتيجة الاستخدام الخاطئ للأسمدة والمبيدات الكيماوية.
- وضع حاويات النفايات على طول مجرى وادي الزرقاء لتلافي قيام السائحين والمتنزهين من القاء النفايات الصلبة في مجرى الينابيع.
- عدم السماح للمزارعين بالقاء فروع الأشجار التالفة في مجرى وادي الزرقاء.
- الاهتمام بالمحمية التي تم تسييجها العام 2014، وزراعة النباتات والأشجار لأهداف تعليمية وثقافية.
- إنشاء ممرات ومسارات بيئية وسياحية داخل الأحرش يسهل على المواطنين استخدامها للتنقل داخل المنطقة الحرجية.
- وضع الارشادات التثقيفية والبيئية في المحمية مما يسهل على المتنزهين اختيار المسار البيئي المناسب لهم، والتعرّف على اتجاهاته وأهم المعالم البيئية والتاريخية بصورة مستقلة ودون الاستعانة بخبراء من أهالي المنطقة أو غيرهم.
- وضع الاشارات والارشادات المناسبة التي تدل على هوية المنطقة فلسطينيا وعربيا مما يؤدي إلى عدم الخوف من زيارتها.





## المراجع

- أبو علان، خليل. 2013. دراسة الواقع البيئي لنوعية مياه ينابيع محمية الزرقا (قرية بيتللوغرب رام الله). رام الله: جامعة بيرزيت. (رسالة ماجستير غير منشورة).
- أبو عياش، عادل وآخرون. 2007. مسح وتصنيف أشجار الغابات في فلسطين. (بحث مقدم للمنظمة العربية للتنمية الزراعية). [http://forestry.arij.org/pdfs/Invent\\_and\\_Classify\\_Forest\\_Trees-Part\\_One.pdf](http://forestry.arij.org/pdfs/Invent_and_Classify_Forest_Trees-Part_One.pdf)
- بدر، بيهان. 2011. تأثير الحفر الامتصاصية على تلوث يانبيع مياه حوض الناطوف غرب رام الله، فلسطين. رام الله: جامعة بيرزيت. (رسالة ماجستير غير منشورة).
- مركز المعلومات الوطني الفلسطيني - وفا. «واقع الغابات في فلسطين». (تاريخ الدخول للموقع: 2 كانون الثاني 2016). <http://www.wafainfo.ps/atemplate.aspx?id=8122>
- مقابلة مع نصر عمر طنارة، ومقابلة مع عطا حسن طنطارة، أجريت المقابلتين بتاريخ 22 كانون الأول 2015.
- مقابلة مع محمود رضوان (84 عاما). أجريت المقابلة بتاريخ: 24 كانون الأول 2015.
- السلايمة، حمزة. "عين الزرقاء محمية يستهدفها الاحتلال". وكالة وطن للأنباء. (الثلاثاء 21 - 7 2015-). <http://www.wattan.tv/video/140865.html>
- فلسطين اليوم. "مستوطنون يضرمون النار في بيوت بلاستيكية في قرية بيتللو. (اكتوبر 2010). <http://paltoday.ps/ar/index.php?act=post&id=93765&r=1>

# نروي

## الأرض والحكاية

يهدف مشروع نروي للحفاظ على الهوية والإرث وطرق العيش في المجتمعات الفلسطينية. حيث نسعى من خلال هذا المشروع إلى إحياء ستة مناطق أثرية وطبيعية حول محافظة رام الله، والتي تشكل جزء هام من الهوية الفلسطينية التاريخية والإرث الحضاري الفلسطيني. ينفذ المشروع مؤسسة الرؤيا الفلسطينية، بالشراكة مع وزارة السياحة الفلسطينية وتمويل من مؤسسة HEKS مجلس المساعدات الكنسي السويسري.

### مؤسسة الرؤيا الفلسطينية

ش. الرشيد، عمارة الغرفة التجارية الطابق الخامس، القدس  
02-6285080 | [info@palvision.ps](mailto:info@palvision.ps) | [www.palvision.ps](http://www.palvision.ps)